

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على المبعوث رحمة
لعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فإن الموظف والوظيفة أخلاقٌ وواجبات، وحقوقٌ وأمانات، فـ
تعالى سائلٌ كل راعٍ ما استرعاه أحفِظَ ذلك أُم ضيَّعَه، وإنَّه
تزول قدماً عبْدٌ يوم القيمة من عند ربِّه حتى يُسأَل عن ماله
أين اكتسبَه؟ وفيَمْ أنفقَه؟

وإنّ أهـم أمرٍ في الوظائف والأعمال: إتقانـها على ما يُحبـ الكـمال، فاللهـ تعالى يُحبـ من أـحدكم إـذا عـملـ عمـلاً أـن يـتـقـنهـ، وـاستـحضرـ الأمـانـةـ والـمـسـؤـلـيـةـ، ومـراـقبـةـ اللهـ فيـ السـرـ وـالـعـلـانـيـةـ وـالـأـخـذـ بـالـتـقـوىـ وـالـورـعـ، وـاسـتـشـعـارـ المـسـؤـلـيـةـ الـعـامـةـ، وـتـذـكـرـ نـعـمةـ توـفـرـ الـعـمـلـ، وـالـقـيـامـ بـواـجـبـ الـوـظـيفـةـ، وـالـبـعـدـ عنـ التـقـصـ، وـارـتكـابـ المـحـرـمـ فـيـهاـ؛ سـبـبـ لـلـبـرـكـاتـ، وـتوـافـرـ الـخـيـراتـ، وـدوـالـحـضـارـاتـ، وـالـرـضـىـ منـ ربـ الـأـرـضـ وـالـسـماـواتـ.

وتأملوا هذه القصة العظيمة التي ذكرها رسوله الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن رجال صالحين من بنى إسرائيل، لتقدي بـه أمة في الخير، وهي مرويـة في صحيح البخاري وغيره من حديث عليٍّ وأبي هريرة، وغيرهم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ-.
قال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَرْتَادُونَ لِأَهْلِيهِمْ، فَأَصَابَتْهُمُ السَّمَاءُ»

وَفِي رِوَايَةَ: «اَنْظُرُوا اَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا لِلَّهِ صَالِحَةً، فَادْعُوا اللَّهَ
لَعَلَّهُ يُفَرِّجُهَا عَنْكُمْ، فَقَالَ اَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالدَّ
شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ»

وفي رواية: «اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانٌ ضَعِيفَانْ فَقِيرَانْ، لَيْسَ لَهُمَا خَادِمٌ
وَلَا رَاعٍ، وَلَا وَلِيٌّ غَيْرِيْ، فَكُنْتُ أَرْعَى لَهُمَا بِالنَّهَارْ، وَأَوْيَ إِلَيْهِمَا بِاللَّيلْ»
وهذا يدل على أن الغنم ليست له، وإنما هو راعي لغنم أبويه.

قال: «فَكُنْتَ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا، فَنَاءٌ بِي طَلَبُ الشَّجَرِ
يُومًا»؛ أي: ابتعد في طلب المراعي يوماً، «فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا،
فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوْقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمِينَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا
أَهْلًا وَمَالًا»؛ أي: أعطى الحليب لأحدٍ قبل والديه.

وَفِي رِوَايَةَ: «إِذَا رُحْتَ عَلَيْهِمْ فَحَلَبْتُ بَدَأْتُ بِوَالِدَيَ قَبْلَ ولَدِي، وَإِنَّهُ نَاءَ بِالشَّجَرِ فَمَا أَتَيْتُ حَتَّى أَمْسَيْتُ، فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجَئْتُ بِالْحِلَابِ فَقَمَتْ عِنْدَ رُؤُوسِهِمَا، أَكْرَهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهْتُ أَنْ أَبْدِأَ بِالصِّبْيَةِ قَبْلَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَعُونَ عِنْدَ قَدَمِي، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبُهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، قَالَ: فَفَرَجَ اللَّهُ لَهُمْ فُرْجَةً حَتَّى يَرَوْنَ مِنْهَا السَّمَاءَ»

وفي رواية: «فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمْ إِنَّمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ رَجَاءً رَحْمَتِكَ، وَخَشْيَةً عَذَابَكَ، فَفَرَّجَ عَنَّا، قَالَ: فَزَالَ ثُلُثُ الْحَجَرِ»

«وَقَالَ الثَّانِي: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمْ، أُحِبُّهَا كَأَشَدَّ مَا يُحِبُّ الرَّجَالُ النِّسَاءَ، فَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا، فَأَبْتَ حَتَّى آتَيْهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ، فَلَقِيْتُهَا بِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلِهِمْ قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَفْتَحْ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقَمْتُ عَنْهَا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا»

وفي رواية: «فَأَتَيْتُهَا بِهَا، فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا، فَأَمْكَنْتُنِي مِنْ نَفْسَهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلِهِمْ، فَقَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَفْضِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقَمْتُ وَتَرَكْتُ الْمِئَةَ دِينَارٍ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ، فَفَرَّجْ عَنَا، فَفَرَّجَ لَهُمْ فُرْجَةً» وفي رواية: «فَزَالَ ثُلُثُ الْحَجَرِ»

«وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الذِّي لَهُ وَذَهَبَ»

وفي رواية: «فَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ أَسْتَأْجِرُ أَجِيرًا بِفَرَقٍ أَرُزْ فَلَمَّا
قَضَى عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَقَّهُ، فَتَرَكَهُ وَرَغَبَ
عَنْهُ».

وسبب إعراضه عن أجرته وسخطه عليها ما جاء في رواية أخرى، قال: «كَانَ لِي أُجَرَاءٌ يَعْمَلُونَ، فَجَاءَنِي عُمَالٌ فَاسْتَأْجَرْتُ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِأَجْرٍ مَعْلُومٍ، فَجَاءَ رَجُلٌ ذَاتَ يَوْمٍ نِصْفِ النَّهَارِ، فَاسْتَأْجَرْتَهُ بِشَرْطٍ أَصْحَابِهِ، فَعَمِلَ فِي نِصْفِ نَهَارِهِ كَمَا عَمِلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فِي نَهَارِهِ كُلِّهِ، فَرَأَيْتَ عَلَيَّ فِي الزَّمَامِ أَلَا أَنْقُصَهُ مَمَّا اسْتَأْجَرْتَ بِهِ أَصْحَابِهِ لِمَا جَهَدَ بِهِ فِي عَمَلِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: تُعْطِي هَذَا مِثْلًا أَعْطَيْتَنِي؟ فَقُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَمْ أَبْخَسْكَ شَيْئًا مِنْ شَرْطِكَ، وَإِنَّمَا هُوَ مَالٍ أَحْكَمَ فِيهِ بِمَا شِئْتَ، قَالَ: فَغَضِبَ، وَذَهَبَ وَتَرَكَ أَجْرَهُ، قَالَ: فَثَمَرَتْ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَظْلِمْنِي، وَأَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنَ الْإِبْلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنِيمِ وَالرَّقِيقِ مِنْ أَجْلِكَ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئْ بِكَ، فَأَخْذَهُ كُلُّهُ فَاسْتَاقَهُ، فَلَمْ يَتُرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، وَلَوْ شِئْتَ لَمْ أُعْطِهِ إِلَّا الْأَجْرُ الْأَوَّلُ، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتَ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ».

تأمل في رعاية الأول مال أبيه وحفظه ورعايته.
وتأمل تثمير هذا الرجل لمال الغريب الذي سخ
ولم ينقصه شيئاً من المال، فالأمانة حمل عظ
أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»(رواه احمد). ف
يؤدي إلى الورع، والقيام بالمسؤولية على وجهها.

- ولنا في سلفنا الصالح قدوة:

فِي السَّيْرِ:
- استُعْمِلَ زُكْرِيَا بْنُ عَدَى عَلَى قَرِيَّةٍ فِي الشَّهْرِ بِثَلَاثَيْنِ دِرْهَمًا، فَرَجَعَ
بَعْدِ شَهْرٍ وَقَالَ: "لَيْسَ أَجْدَنِي أَعْمَلَ بِقَدْرِ الْأَجْرَةِ"، وَاشْتَكَتْ عَيْنُهُ
فَأَتَاهُ رَجُلٌ بِكُحْلٍ، فَقَالَ: "أَنْتَ مَنْ يَسْمَعُ الْحَدِيثَ مِنِّي؟"، قَالَ:
"نَعَمْ"، فَأَبَا أَنْ يَأْخُذَهُ.

- وغاب مسروقٌ عاملاً على المسْلسلة سنتين، ثم قدم، فنظر أهله في خُرْجِه، فأصابوا فأسا، فقالوا: غبت ثم جئتنا بفَأْسٍ بلا عود؟ فقال: "إنا لِّه، استعْرَنَا هَا، نَسِيْنَا أَن نَرْدَهَا".

أَعْجَلُ الْأَقْرَبِ الْمُوْظَفُ

السيدة د. محمد بن خير م خير



وإنَّ أَهْمَّ مَا يُمِيزُ الْمُوْظَفَ فِي وَظِيفَتِهِ:

- أَخْلَاقُهُ مَعَ مَدْرَائِهِ وَزَمَلَائِهِ وَالنَّاسِ؛ تَعَاوُنٌ وَخِدْمَةٌ.
- وَبَذْلٌ وَنَصِيحةٌ.
- وَاجْهَادٌ وَمَحْبَةٌ.
- هَمْنَ لَيْنَ.
- قَرِيبٌ سَهْلٌ.
- يَدْفَعُ بِالْحَسْنِي.
- وَيَأْخُذُ بِالْعَفْوِ.
- وَيَأْمُرُ بِالْعُرْفِ.
- وَيُعْرِضُ عَنِ الْجَاهِلِينَ.
- يُحَاسِّبُ نَفْسَهُ قَبْلَ أَنْ يُحَاسَّبَ.
- وَيَبْذِلُ نَفْسَهُ قَبْلَ أَنْ يَطَالِبَ.
- يُؤْلِفُ وَيَتَآلِفُ، وَيَتَوَدَّدُ وَيَتَعَارِفُ.
- لَا يَتَرَفَّعُ عَنِ الصَّغِيرِ لِصَفْرِهِ
- وَلَا يَتَعَالَمُ عَلَى الْجَاهِلِ لِجَهْلِهِ
- وَإِنَّمَا يَخْفِضُ الْجَنَاحَ
- وَيُعْلَمُ وَيَتَوَاضَعُ مَعَ بَشَاشَةِ وَطَلَاقَةِ وَجْهٍ، وَتَحَمُّلُ وَسْعَةِ صَدَرٍ.

هَذِهِ هِيَ أَخْلَاقُ الْإِسْلَامِ، وَبَلْسَمَ التَّأْخِي وَالْوَئَمَ، لَا غَيْبَةَ وَلَا نَمِيَّةَ، وَلَا مَكْرَ وَلَا خَدِيَّةَ، وَلَا حَسْدَ وَلَا ضَغْفِيَّةَ، إِنَّمَا تَرْكُ مَا لَا يَعْنِي، أَوْ تَوْجِيهُ بِمَا يَغْنِي.

فَنَسَأَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ أَنْ يَوْفَقَنَا لِأَحْسَنِ الْأَعْمَالِ، وَأَنْ يَهْدِنَا لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ،



- وَقَالَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ: "لَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْعُلُوِّ بِالْبَصَرَةِ مَا كَانَ: ذَهَبَتْ كُتُبِي، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا شَيْءٌ، فَأَعْدَتْ عَنْ ظَهَرِ قَلْبِي خَمْسِينَ أَلْفَ حَدِيثًا، كُنْتُ أَمْرًا إِلَى دَكَانِ الْبَقَالِ، فَكُنْتُ أَكْتُبُ بِضَوْءِ سَرَاجِهِ، ثُمَّ تَذَكَّرْتُ أَنِّي لَمْ أَسْتَأْذِنْ صَاحِبَ السَّرَاجِ، فَذَهَبْتُ إِلَى الْبَحْرِ فَغَسَلَهُ، ثُمَّ أَعْدَتْهُ ثَانِيًا".

- وَقَالَ ابْنُ الْمَبَارِكَ: "اسْتَعْرَتْ قَلْمَانِي بِأَرْضِ الشَّامِ، فَذَهَبْتُ إِلَى الشَّامِ حَتَّى رَدَّتْهُ فَنْسِيَّتُ، فَلَمَّا قَدَمْتُ مِنْهُ نَظَرَتْ إِلَيْهِ مَوْرِي مَعِيَ، فَرَجَعْتُ إِلَى الشَّامِ حَتَّى رَدَّتْهُ عَلَى صَاحِبِهِ".

- قَالَ الضَّحَاكُ بْنُ مَزَاحِمَ: "أَدْرَكَ النَّاسُ وَهُمْ يَتَعَلَّمُونَ الْوَرَعَ، وَهُمْ الْيَوْمَ يَتَعَلَّمُونَ الْكَلَامَ".

- وَقَالَ حَسَانُ بْنُ أَبِي سَنَانَ: "مَا شَيْءٌ هُوَ أَهْوَنُ مِنَ الْوَرَعِ إِذَا رَأَبَكَ شَيْءٌ فَدَعَهُ".

- وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنُ مَعْدَانَ لَا يَشْتَرِي زَادَهُ مِنْ خَبَازٍ وَاحِدًا، وَلَا مِنْ بَقَالٍ وَاحِدًا، وَلَا يَشْتَرِي إِلَّا مَنْ لَا يَعْرِفُهُ، يَقُولُ: "أَخْشَى أَنْ يَحَاوِبُنِي، فَأَكُونُ مِنْ يَعْيَشُ بِدِينِهِ"؛ فَالْمُؤْفَقُ مِنْ يَحَاسِبُ نَفْسَهُ عَلَى الصَّغِيرَةِ قَبْلَ الْكَبِيرَةِ.

- وَكَانَ عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تُسْرَجُ لَهُ الشَّمْعَةُ مَا كَانَ فِي حَوَاجِزِ الْمُسْلِمِينَ، إِذَا فَرَغَ مِنْ حَوَاجِزِهِمْ أَطْفَاهَا، ثُمَّ أَسْرَجَ عَلَى نَفْسِهِ سَرَاجَهُ، وَكَتَبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بْنَ حَزْمٍ أَنَّ: "أَدِقْ قَلْمَكَ، وَقَارِبْ بَيْنَ الْأَسْطُرِ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُخْرِجَ مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ مَا لَا يَنْتَفَعُ بِهِ".

فَالْوَظِيفَةُ أَهْمَّهَا النَّاسُ أَمَانَةً، وَالْكُلُّ مَسْؤُلٌ، حَتَّى عَنِ الْوَرَقِ وَالْقَلْمَانِيَّةِ، فَضَلَّاً عَنِ الْوَقْتِ، وَإِنْجَازِ الْمَهَامِ، مَكَاتِبُ الْعَمَلِ لَيْسَتْ لِتَقْلِيْبِ صَفَحَاتِ الْجَرَائِيدِ، وَهُوَاتِفُ الْعَمَلِ لَيْسَتْ لِلتَّوَاصِلِ مَعَ الْأَصْحَابِ، أَوْ قَضَاءِ حَوَاجِزِ الْبَيْتِ، وَالْمَنَاصِبُ لَيْسَتْ لِتَسْيِيرِ الْخَدْمَاتِ الشَّخْصِيَّةِ، فَالْغُلُولُ وَالْخِيَانَةُ عَارٌ وَشَنَارٌ وَنَدَامَةُ، وَالرَّاشِيُّ وَالْمَرْتَشِيُّ مَلَوْنَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، وَالْمُتَخَوْضُ فِي الْمَالِ الْعَامِ يُغَيِّرُ حَقَّ لِهِ الْعَذَابَ وَالنَّارَ، وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوْفَى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ [الْبَقْرَةُ: 281].

وَإِنَّ مِنَ الْأَمْرِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَعْمَلَهَا كُلُّ عَامِلٍ وَمَوْظِفٍ، أَهْمَمُهُمْ فِي سَفِينَةٍ وَاحِدَةٍ، وَيَقْصُدُونَ هَدْفًا وَاحِدًا، وَقَدْ دَخَلُوا هَذِهِ السَّفِينَةِ بِاِخْتِيَارِهِمْ وَرَغْبَتِهِمْ، وَعَرَفُوا أَجْرَهُمْ، وَمَا لَهُمْ، وَمَا عَلِمُوهُمْ، وَبِقَدْرِ الْوَفَاءِ يَحْلِّ مَا يَأْخُذُهُ الْعَامِلُ عَلَى عَمَلِهِ مِنْ عَطَاءٍ، فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَنْتَظِرَ إِلَى تَكَاسِلِهِ تَكَاسِلَ، وَيَتَخَذِّهُ ذَرِيعَةً عَلَى التَّكَاسِلِ أَوِ التَّهَاوِنِ، فَالْكُلُّ مَسْؤُلٌ عَنِ نَفْسِهِ أَمَامَ رَبِّهِ، وَمَؤْتَمِنٌ عَلَى وَقْتِهِ، وَحَضُورِهِ، وَانْصَافِهِ، وَعَمَلِهِ، وَإِنْجَازِهِ، وَالسَّفِينَةِ إِذَا قَصَرَ رُبَّانِهَا، وَفَرَطَ عُمَالِهَا؛ تَلَاطَمَتْهَا الْأَمْوَاجُ، وَدَاهَمَتْهَا الْعَوَاصِفُ.